

دلائل الإعجاز

فصل هذا كلام في النكرة إذا قُدِّمَتْ على الفعل أو قُدِّمَ الفعلُ عليها .
إِذَا قُلْتَ : أَجاءَكَ رَجُلٌ فَأَنْتَ تَريدُ أَنْ تَسأَلَهُ : هَلْ كانَ مَجيئُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الرِّجالِ إِلَيهِ فَإِنَّ قَدِّمْتَ الاسمَ فَقُلْتَ : أَرَجُلٌ جاءَكَ فَأَنْتَ تَسأَلُهُ عَنِ جِنسِ مَنْ جاءَهُ أَرَجُلٌ هُوَ أَمِ امْرَأَةٌ وَيَكُونُ هَذَا مِنْهُ إِذَا كُنْتَ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ أَتاهُ آتٍ . وَلَكِنْ كَلِمَةُ لَمْ تَعْلَمْ جِنسَ ذَلِكَ الْآتِي فَسَبِّحْهُ فِي ذَلِكَ سَبِّحْهُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَيْنَ الْآتِي فَقُلْتَ : أَزِيدُ جاءَكَ أَمْ عَمْرُو وَلَا يَجوزُ تَقْدِيمُ الاسمِ فِي الْمَسالَةِ الْأُولَى لِأَنَّ تَقْدِيمَ الاسمِ يَكُونُ إِذَا كانَ السَّؤالُ عَنِ الْفَاعِلِ وَالسَّؤالُ عَنِ الْفَاعِلِ يَكُونُ إِمَّا عَنِ عَيْنِهِ أَوْ عَنِ جِنسِهِ وَلَا ثَلَاثَ . وَإِذَا كانَ كَذَلِكَ كانَ مُحالاً أَنْ تُقَدِّمَ الاسمَ النكرةَ وَأَنْتَ لَا تَريدُ السَّؤالَ عَنِ الْجِنسِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِسؤالِكَ حِينَئِذٍ مَتعلِّقٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَبقى بَعْدَ الْجِنسِ إِلَّا الْعَيْنُ . وَالنكرةُ لَا تَدُلُّ عَلَى عَيْنٍ شَيْءٍ فَيَسأَلُ بِهَا عَنْهُ . فَإِنْ قُلْتَ : أَرَجُلٌ طَوِيلٌ جاءَكَ أَمْ قَصِيرٌ كانَ السَّؤالُ عَنِ أَنَّ الْجائِي مِنْ جِنسِ طَوالِ الرِّجالِ أَمْ قِصارِهِمْ فَإِنْ وَصَفْتَ النكرةَ بِالجملةِ فَقُلْتَ : أَرَجُلٌ كُنْتَ عَرَفْتَهُ مِنْ قَبْلُ أَعْطاكَ هَذَا أَمْ رَجُلٌ لَمْ تَعْرِفَهُ كانَ السَّؤالُ عَنِ الْمُعْطِي أَكانَ مِمَّنْ عَرَفْتَهُ قَبْلُ أَمْ كانَ إِنساناً لَمْ تَتَقَدَّمْ مِنْهُ مَعْرِفَةً .

وَإِذَا قَدْ عَرَفْتَ الْحَكْمَ فِي الْابْتِداءِ بِالنكرةِ فِي الاسْتِفْهامِ فَإِنَّ الْخَبَرَ عَلَيْهِ .
فَإِذَا قُلْتَ : رَجُلٌ جاءَني لَمْ يَصِلْ حَتَّى تَريدَ أَنْ تُعْلِمَهُ أَنَّ الَّذِي جاءَكَ رَجُلٌ لَا امْرَأَةٌ وَيَكُونُ كَلَامُكَ مَعَ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ قَدْ أَتاكَ آتٍ . فَإِنْ لَمْ تُرِدْ ذاكَ كانَ الْواجِبُ أَنْ تَقولَ : جاءَني رَجُلٌ فَتُقَدِّمَ الْفعلَ . وَكَذلكَ إِنْ قُلْتَ : رَجُلٌ جاءَني لَمْ يَسْتَقِمْ حَتَّى يَكُونَ السامِعُ قَدْ طَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتاكَ قَصِيرٌ أَوْ نَزَّ لَتَتَهُ مَنْ طَنَّ ذَلِكَ . وَقولُهُمْ : " شَرٌّ أَهَرٌّ ذَا نابٍ " إِنَّمَا قَدِّمَ فِيهِ " شَرٌّ " لِأَنَّ الْمَرادَ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الَّذِي أَهَرٌّ ذَا